وصف مدينة فيران وجبل سربال

obeikandl.com

obeikandl.com

وصف مدينة فيران وجبل سربال

وهناك بعض المؤسسات السياحية فى طريق الداخل أو الخارج إلى كاترين وبعد حوالى خمسة كم وعند نقطة المرور يتفرع الطريق إلى فرعين فرع يعود شرقًا إلى نويبع ودهب وفرع ينحدر غربًا إلى وادى الطرفة وقرية فيران الحسوة ثم مفارق الطور ثم العودة إلى مدينة الطور وبعد مسير حوالى ٢٠كم فى اتجاه الغرب وبين الجبال الصخرية المذكورة فى كتاب تاريخ سيناء وجغرافيتها فى جبال بلاد الطور .

يقول نعوم شقير : «والجبل الأحمر» سمى بذلك لحمرة تربته وهو واقع إلى الغرب من جبل سيناء على نحو عشرة أميال منه ويمتد شمالاً وجنوبًا مسيرة يوم أو أكثر ومن فروع هذا الجبل «جبل القريع» وهو جبل حصين تسيل منه أودية شتى فيها عدة جنان للفاكهة «ونقب هاوه» أو نقب الهاوية وهو نقب شهير تمر فيه طريق مختصرة من الدير إلى السويس وهذه الجبال جرانيتية حمراء يتخللها بعض الهضاب الصفراء والبيضاء وهى رمال متجمدة يستعملها تجار مواد البناء والزراعة ويقطعونها ويحملونها فى سيارات النقل إلى حيث يتم تصنيعها .

ومن الجبال التى ذكرها نعوم شقير والتى تطل على طريق وادى فيران «جبل سربال» .

* وهو أشهر جبل فى سيناء بعد جبل موسى واقع إلى الشمال من مدينة

طور سيناء والغرب من جبل موسى على نحو ثلاثين ميلاً من كل منهما وهو يطل على مدينة الطور ويحجبه عن جبل موسى الجبل الأحمر وله خمس قمم تمثل تاجًا عظيمًا فى شكل نصف دائرة ارتفاعًا أعلاها نحو ٦٧٣٠ قدمًا عن سطح البحر ونحو ٤٠٠٠ قدم عن وادى فيران الشهير فى سفحه الشمالى ، وقد ذهب بعضهم إلى أن سربال تختزل من سرب بعل أو نخيل الإله بعل إشارة إلى نخيل فيران فى سفحه وأن الناس كانت تقدسه وتحج إليه قبل النصرانية بل قبل الخروج بأجيال ونرى الآن فى الطريق إليه من وادى فيران حجارة أثرية منقوش عليها أسماء الزوار الذين لم ينقطعوا عن زيارته حتى القرن الثالث للمسيح وفي سفحه خرائب دير قديم وكنيسة مبنية بالحجر المنحوت ومقابر للنساك وهو فى رأى بعض المحققين جبل حوريب وجبل سينا المذكورين فى التوراة لا الجبل المعروف الآن بجبل طور سيناء ، غير أن جبل طور سيناء أكثر انطباقًا على رواية التوراة من جبل سربال ، سنعود إلى ذلك تفصيلاً فى باب التاريخ » .

انتهى كلام نعوم شقير .

وفى القرآن الكريم فى سورة الصافات : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ .

وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره والقرطبى فى تفسيره إن عبادة «بعل» وهو الصنم الذى صنع من ذهب كثير كانت فى بنى إسرائيل فى قرية بعلبك غربى دمشق

وهذه الرواية غير موثقة بالأحاديث فلعلها صحيحة .

وإن هذه القصة كانت فى بعلبك غربى دمشق وإن هذه العبادة وصلت إلى سيناء فى جبل سربال أو إن القصة كلها حدثت فى وادى فيران وإن رسالة إلياس عليه السلام كانت فى هذه البقعة والله أعلم .

كذلك ذكر صاحب كتاب تاريخ سيناء « جبل البنات إلى الشمال من وادى فيران فى الجهة المقابلة لوادى فيران وحيث يمر وادى فيران المكمل لوادى الشيخ وسط الجبل الأحمر ثم جبل سربال جبل البنات ، والطريق من كاترين والذي سرنا فيه يسير في وادى الشيخ أولاً قرب كاترين بعده قرب الطرفا يسير في وادي فيران الذي يقول عنه صاحب كتاب تاريخ سيناء « ووادي الشيخ ، وهو مع وادي فيران يكونان واديًا واحداً وله رأسا » وادي الدير المار ذكره الناشئ من جبل المناجاه «ووادي المناجاه» الناشئ من جبل كاترينا وهما واديان صغيران قصيران يلتقيان عند مقام النبي هارون ومنه يسير الوادي باسم وادي الشيخ شمالاً بغرب نحو عشرة أميال فيخترق الجبل الأحمر عند الوطية ثم يسير منها جنوبًا بغرب نحو عشرين ميلاً إلى مضيق بين جبلين يدع بويب فيران فيأخذ اسم وادي فيران ويسير متعرجًا غربًا بين جبلين من الجرانيت الأحمر وفروعه تصب فيه عن اليمين والشمال إلى أن يصب في خليج السويس عند سهل القاع ، ثم قال في ص ٦٧ : ووادي فيران وهو أشهر أودية سيناء كلها قديمًا وحديثًا وأغزرها ماء ونخيلاً حتى لقد سمى «واحة الجزيرة» .

ويبدأ وادي فيران من بويب فيران وهو مضيق بين جبلين قائمين على جانبي الوادي كمصراعي باب مفتوح ومن ذلك اسمه ، والمضيق لا يزيد اتساعه عن عشرين قدمًا ويعلو نحو ٢٤٥٠ قدمًا عن سطح البحر .

وسرنا في وادي الشيخ حتى وصلنا قرية الطرفاء وهي قرية ممتدة مساكنها

على جانبي الطريق وفي وسط الوادي حدائق للفاكهة والخضراوات وتكثر فيها أشجار الطرفا ويقال إنها هي الأشجار الذي كان ينزل عليها المن لبني إسرائيل وهو بللورات تشبه العسل الأبيض كانت تنزل في الصباح على نبات الطرفا ويأتي بنو إسرائيل فيأخذون منه ما يكفي يومًا واحدًا فمن زد على ذلك فسد طعامه ، وبعد قرية انطرفا سرنا وعلى يمين الطريق فتحات تؤدي إلى وادي التيه وجبال التيه عن يمين الطريق والجبل الأحمر وجبل سربال عن يساره كلما تقدمنا في الطريق كلما ارتفعت الجبال من حولنا لأن الطريق من كاترين إلى خليج السويس يشكل منحدراً وبعد خمسين كم من كاترين وصلنا قرية الطرفا وفيران التي تحيط بها الجبال العالية إلا أن الوادي عندها متسعًا في شكل دائري حول القرية وهي مليئة بالبساتين الغامرة والنخيل القديم المتراكم ويجرى بالوادي عندها بعض المياه وقد تغوص السيارة في المياه التي تجري على الطريق بين غابات النخيل والفاكهة المنتشرة على جانبي الطريق في سفوح الجبال .

وقرية فيران بها مبان إدارية ومساكن خلفها اليهود وراءهم ومساكن أقامتها المحافظة ونقطة شرطة ورئاسة الحي أو المدينة وهي اليوم تسمى مدينة فيران وبها عدد كبير من السكان وتنتشر الأشجار والمساكن على جانبي الطريق في قرية فيران وفي الطريق بعدها بمسافة خمسة كيلو مترات وتظهر قرية الحسوة وبها مساكن على جانبي الطريق وأشجار إلا أن الأرض تقل كلما اتجهنا غربًا حتى تنتهي الأشجار بمريء المكتب قبل مفارق الطور كاترين بحوالي ٢٠ كم وفيها صخور عليها كتابات نبطية وأخرى عربية ومصرية قديمة ، وقيل: أنها من أول الأماكن التي ظهرت فيها الكتابة في الأرض .

ويمتد الطريق من كاترين إلى مفارق الطور بطول ١١٠ كم ويعتبر من

أكثر الأماكن في سيناء عمرانًا والبيوت والقرى والمدارس والمساجد والأشجار تمتد على جانبي الطريق في أغلب الأماكن تقريبًا ، وقد كان هذا الوادي قديمًا تجري به الأنهار وتكثر به المزروعات أكثر من الآن وما من قبيلة من قبائل سيناء إلا ولها شجر ونخيل في وادي فيران ولهم حضور في أوقات جني الثمار وإقامة لعدة أيام حيث يعملون في جمع التمر والثمر كل يأخذ نصيبه ثم يعودون إلى ديارهم فقد كان هذا الوادي من قديم التاريخ مزرعة سيناء .

والطريق من كاترين إلى الطور يعطي السائر فيه جوًا من الروعة والفخامة والبهاء بألوان الجبال الحمراء والزرقاء تتخللها بعض خطوط عرضية سوداء لمعدن الحديد أو بعض المعادن التي تتأكسد مع نزول المطر ويظهر كل معدن بلون خاص به فيعطي أشكالاً وألوانًا توحي بالأصالة والقوة والجمال وتقول : أين المستثمرون المصريون ليأخذوا من هذه الكنوز الموجودة على جانبي الطريق وفي باطن الجبال ؟

وبعد قرية فيران يضيق الوادي وترتفع الجبال فتشعر أنك تسير في مدينة عظيمة قديمة تضرب في باطن التاريخ وتحكي قصة وجودها وخلقها وألوانها التي أبدعها الخالق وخاصة أن الجبال بعد قرية فيران يتغير لونها من اللون الأحمر إلى اللون الأزرق والأخضر والأسمر وهي منظر يسحر الألباب ويسعد النظر بقدرة الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى .

وسارت القافلة حتى وصلنا إلى مفارق الطور كاترين على بعد حوالي ٦٠ كم شمال مدينة الطور وحيث يلتقي الطريق النازل من كاترين بالطريق الذاهب إلى الطور من نفق الشهيد أحمد حمدي إلي شرم الشيخ بطول ٣٦٦كم ، ومن الشمال إلى الجنوب وهو مقارب لساحل خليج السويس وعلى إحدى الاستراحات الموجودة بالمفارق جلسنا لتناول كوبًا من

الشاي وللتمتع بمنظر هذا المكان الذي يقع شمال سهل القاع وغرب طريق كاترين ويقابله جبل حمام موسى على شاطئ الخليج وحيث يمر سهل القاع بين جبل حمام موسى أي الجبل الغربي وجبل سربال من الشرق .

يقول نعوم شقير عن هذه الجبال : أما بلاد الطور فهي شبه الجزيرة نفسها الواقعة بين شطري البحر الأحمر كما مر ومساحتها على وجه التقريب نحو عشرة آلاف ميل مربع وهي بلاد جبلية وعرة ولعلها أوعر بلاد جبلية على سطح الكرة الأرضية فنرى الجبال فيها متراكمة بعضها فوق بعض كأنها بحر عجاج متلاطم الأمواج قد أمر بغتة أن يجمد فجمد كان كما في أبان هياجه، وهذه الجبال تعلو في الوسط وتنحدر تدريجيًا إلى الشرق والغرب فتسيل منها الأودية إلى خليج السويس وخليج العقبة ثم إن جبال هذه البلاد الشرقية تقتحم خليج العقبة حتى تكاد تغوص فيه فلا تترك إلا طريقًا ضيقًا على شاطئه ولكن جبالها الغربية تنحسر عن خليج السويس في أكثر جهاته فتترك وراءها ثلاثة سهول رملية عظيمة وهي من الشمال سهل الراحة بين جبال الراحة وخليج السويس ويمتد من شط السويس إلى حمام فرعون عند ميناء ملعب مسافة نحو ٦٠ ميلا في رأسه واحة عيون موسى وسيأتي ذكرها فما بعد .

« وسهل المرفا » ويمتد من ميناء أبو رديس ويمتد جنوبًا نحو خمسة أميال إلى مصب فيران «أي في المكان الذي نحن فيه الآن مفارق الطور كاترين» وقال نعوم شقير : والمعروف أن سهل المرفا هو المعروف في التوراة ببير ياسين حيث تذمر الإسرائيليون من الجوع فأرسل لهم المن والسلوى لأول مرة (خروج ص ١٦ عدد ١) ، قال :

« وفي هذا المكان عسكر بنو إسرائيل حتى ذهب موسى للقاء ربه عند

حمام موسى وجاء بالتوراة ، وهذا المكان هو جانب الطور الأيمن » .

وسهل القاع يبدأ حيث ينتهـي سهل المرفا ، أي : يبدأ من مفارق الطور كاترين ، قال ويمتد حتى رأس محمد جنوبًا مسافة تسعين ميلاً تقريبًا وعرضه عند مدينة الطور نحو ١٤ ميلاً ولكنه من مصب فيران إلى مدينة الطور يتقهقر نحو البر فيفصـل بينه وبين البحر جبال مستطيلة قليـلة الارتفاع أشهرها جبل حمام موسى وجبل الناقوس .

●● ●● ●●

obeikandl.com